

اسرائيل ابتلاع المناطق الجديدة فانها ستغص ، ومن ناحية اخرى ، فانهم يؤكّدون انه بالانسحاب من الاجزاء الكثيفة السكان من المناطق العربية على الاقل ، لن تخسر اسرائيل شيئاً ، بل انها « تحرر نفسها من حمل » .

ان سابير هو اول من قلق بشأن ( المشكلة الديموغرافية ) \* ( السكانية ) ، وقائع الاحصاءات السكانية ومعدلات الاخصاب تشير قلقه حول انه اذا ضمت اسرائيل المناطق المحتلة ، تصبح في غضون عشر او عشرين سنة دولة يهودية « بالاسم فقط » (٥٠) . وقد وصفت دراسة حديثة لمؤسسة راند مولتها دائرة الدفاع الامريكية « الكابوس الديموغرافي » بالتعبير التالية : « انعكست فوارق الثقافة والبنية الاجتماعية الاساسية بين المجتمعات العربية واليهودية على معدلاتها النسبية في الزيادة الطبيعية . فقد تضاعفت الاقلية العربية الاسرائيلية من ١٥٠.٠٠٠ عام ١٩٤٨ الى ٣٠٠.٠٠٠ عام ١٩٧٠ ، اي بمعدل زيادة سنوي ضمني يبلغ ٣.٨٪ ، بينما انخفض المعدل الطبيعي لليهود من ٢.٦٪ عام ١٩٥١ الى ١.٥٪ عام ١٩٦٧ . وعلى اساس التوقع المعقول ، على ما يبدو ، بان فجوة مماثلة تميز معدلات الزيادة الطبيعية النسبية لليهود وعرب الضفة والقطاع ، ظهر جليا ان الاغلبية اليهودية التي كانت طفيفة اساسا ( ٦٠٪ ) (٥١) ستقلب الى اقلية في المستقبل المنظور . ويبدو ان السؤال الوحيد هو حول التاريخ الدقيق لنقطة الانعطاف . ماذا سيحصل حينئذ لطابع الدولة اليهودي ؟ » (٥٢)

ينصب اهتمام ذوي الميول الاستيعادية تقليديا على الحفاظ على موقع « العمل اليهودي » وقيمه الخاصة كأساس للاقتصاد الصهيوني . ويتكئف اهتمامهم مع دخول عمال الضفة الغربية وغزة بأعداد ما انفكت تتزايد ضمن قطاعات البروليتاريا الاسرائيلية الاكثر استغلالا . فقد هز سكرتير الهستدروت يتسحاق بن اهرن اجتماعا لسكرتارية حزب العمل عقد في شباط ( فبراير ) بقوله « انني لا اعرف ما اذا كانت المناطق التي نسيطر عليها هي اوراق رابحة او ربما كانت جمرات تشعل اساساتنا . . . انني لست متأكدا على الاطلاق اننا سنستنتج يوما ما ان جزءا معيناً من السكان وقطاعات معينة من المنطقة يجب ألا تكون تحت سيطرتنا حتى بدون تلقي توقيع مقابل [ على اتفاقية سلام ] . وبدون ان نكون ماركسيا متطرفا ، يمكن القول انه شيء جميل حقا بناء الصهيونية بواسطة العمل العربي ، ان نبني مدن الاقتصاد ونستمتع بها . سنسمع عما قريب ان كل من يقول انه لا يريد ان يصبح ثريا على حساب عمل غرب المناطق يكون يشك في تحقيق الصهيونية ويعيق الخلاص والتطور » (٥٢) .

وقال بن اهرن « تلخيصا لهذه المسألة ، لم تفترض صهيونية العمل قط امكانية

\* هناك سياسيون اسرائيليون آخرون قلقون بشأن المشكلة الديموغرافية ولا يرغبون في الانسحاب من المناطق المحتلة . فقد اقترح بن جوريون مثلا عدم التخلي عن المناطق المفتوحة بل خوض معركة عنيفة على جبهة اعادة الانتاج . ومع ملاحظة انه اذا استمر معدل الزيادة الطبيعية للعرب الفلسطينيين كما كان عليه « ستضم ارض اسرائيل الكاملة ، بدون شرق الاردن ، خلال عشرين عاما ٣٥ مليون من غير اليهود » ، يضيف معلقا ، « واذا استمر معدل الولادة اليهودي في الانخفاض كما في السنوات السابقة ، فانه ليس من الصعب تخيل ما يحصل لدولة اسرائيل » (٤٧) . لذلك فانه ينصح بان يشرح « لكل امرأة يهودية قادرة على فهم الحاجات الفريدة لدولة كاسرائيل ان واجبها الرئيسي هو انجاب اطفال على الاقل خلال ٨ - ١٠ سنوات بعد زواجها ، قدر الامكان » (٤٨) . ويقترح عرض « حوافز » على شكل مساعدات اقتصادية خاصة للعائلات الكبيرة . ولان الدولة ستكون اغلب الظن مجبرة على مساعدة اليهود والعرب على حد سواء ، يدعو بن جوريون ان يتولى الامر الوكالة اليهودية او منظمة اخرى تساعد اليهود فقط (٤٩) .